The Quarterly Journal of Lisān-i mubīn
(*Research in Arabic language and literature*)
Print ISSN: 2355-8002
Online ISSN: 2676-3516

The Dynamism of Persuasion and Psychological Catharsis Mechanisms in Farazdaq's Poetry Poetic Exaggerations as a Model

Daryoush Muhammadi[1], Muhammad Khaqani Isfahani[2]

[1]PHD Condidate, Department of Arabic, Iran, University of Isfahan
[2]Professor, Department of Arabic, Iran, University of Isfahan

Article Info

Article type:
Research Article

Received:
02/05/2021
Accepted:
08/11/2021

ABSTRACT

The employment of psychological persuasion and evacuation mechanisms has a special status in the world literature. And Arabic literature - especially in the Umayyed era - is not an exception regarding this common psychological approach. Hence, these two psychological mechanisms have a high dynamic in the literature of this period. Farazdaq is an Umayyed poet who has masterfully utilized these two mechanisms to achieve his goals and objectives through poetic exaggerations. In this study, the authors aim to reveal Farazdaq's attempt in his poem to carry out the process of psychological revealing of his enemies or admirers, in order to use exaggeration in their persuasion and psychological evacuation through psychological analysis, and this method helps us to penetrate the poet's subconscious by analyzing his poems to achieve his goals in this field. With the help of common principles of psychology, we explored the motivations that led Farazdaq to choose an array of exaggerations to persuade or psychologically drain his audience. This study showed that the audience's psychological reading has a strong support in Farazdaq's poetry, and based on this psychological reading, the poet has chosen exaggeration as an effective technique to persuade or empty the audience. We also became acquainted with an important part of the psychological current that governs Farzadaq's poetry and the motivations that led him to employ persuasion and psychological evacuation equipped by exaggeration, and we found psychological signs of these motivations. In the end, according to the psychological capacities that the poet has considered in his poetry for exaggeration, this research revealed that the psychological aspect has prevailed over other literary aspects in Farazdaq's exaggerations such as aesthetic and semantic aspects.

Keywords: *Persuasion Mechanism, Psychological Evacuation Mechanism, Farazdaq Poetry, Poetic Exaggerations*

Cite this article*:* Muhammadi, Daryoush., Khaqani Isfahani, Muhammad. (2022), The *Dynamism of Persuasion and Psychological Catharsis Mechanisms in Farazdaq's Poetry*, Poetic Exaggerations as a Model, *Vol. 14, New Series, No.49, Autumn 2022,*pages:69-87.
DOI: 10.30479/lm.2021.15479.3247

© The Author(s).
Publisher: Imam Khomeini International University

***Corresponding Author**: Muhammad Khaqani Isfahani
Address: Professor, Department of Arabic, Iran, University of Isfahan
E-mail: *m.khaqani@fgn.ui.ac.ir*

فصليّة لسان مبين العلمية

(بحوث في اللغة العربية و آدابها)

الترقيم الدولي الموحد للطباعه : ۲۳۵۵-۸۰۰۲

الترقيم الدولي الالكترونيكي: ۳۵۱٦-۲٦٧٦

ديناميكيّة آليّتي: الإقناع والإخلاء النّفسي في شعر الفرزدق المبالغات الشعريّة أنموذجاً*

محمد خاقانی اصفهانی[1] ، داریوش محمدی[2]

[1] إستاذ قسم اللغة العربية بجامعة إصفهان، إصفهان، إيران.

[2] طالب دكتوراه قسم اللغة العربية بجامعة إصفهان، إصفهان، إيران.

معلومات المقالة الملخّص

نوع المادة:
مقالة محكمة

تاريخ الوصول:
١٤٠٠/٠٢/١٢

تاريخ القبول:
١٤٠٠/٠٨/١٧

إنَّ استخدام آليّتي الإقناع والإخلاء النّفسيّ له مكانة مرموقة في الأدب العالمي، والأدب العربيّ - لا سيّما في العصر الأمويّ - ليس مستثنياً من هذا الاتّجاه النفسيّ الدّارج؛ ومِن ثَمَّ تتمتّع هاتان الآليّتان النفسيّتان بديناميكيّة فائقة في أدب هذا العصر. الفرزدق شاعر أمويّ استفادَ من هاتين الآليّتين عَبرَ المبالغات الشعريّة ببراعة، تحقيقاً لغاياته، ونَواياه. يَرمي الباحثان في هذا البحث من خلال منهج التحليل النفسيّ إلى الكشف عن محاولة الفرزدق في شعره، لِإنجاز عمليّة قراءةِ نفسيّةِ أعدائه أو ممدوحيه، لاستخدام المبالغة لإقناعهم أو إخلائهم نفسيّاً، وهذا المنهج يُعيننا أن نرسخ اللّاوعي لَدَى الشاعر، وصولاً إلى نواياه في هذا المجال، مستعيناً بتحليل أشعاره. نَحن درسنا الانفعالات الّتي ساقت الفرزدق نحو اختيار صناعة المبالغة لإقناع متلقّيه، أو إخلائهم نفسيّاً، مستعيناً بالأصول السيكولوجيّة السائدة. هذا البحث وَضَّحَ أنّ قراءة المتلقّي النفسيّة لديها دعامة وطيدة في شعر الفرزدق، وعلى أساس هذه القراءة النفسيّة، قد اختار الشاعر المبالغة كَتَقَنّية مؤثّرة لإقناع أو إخلاء متلقّيه نفسيّاً. نحن أيضاً تَعَرَّفنا على قِسمٍ هامٍّ من التّيّار النفسيّ الحاكم على شعر الفرزدق، والانفعالات الّتي ساقَتهُ نَحوَ المبالغة المسلّحة بالإقناع والإخلاء النفسيّ، وحصلنا على ملامح هذه الانفعالات سيكولوجيّاً. وأخيراً أَرشَدَنا البحث بأنّ الوجه النفسيّ، غَلَبَ على سائر الوجوه الأدبيّة، كالوجه الجماليّ، والدلاليّ في مبالغات الفرزدق الشعريّة، بما توخّاها الشاعر للمبالغة من طاقات نفسيّة في شعره.

الكلمات المفتاحية: آليّة الإقناع النفسي، آليّة الإخلاء النفسيّ، شعر الفرزدق، المبالغات الشعريّة.

الاقتباس: خاقاني، محمد. محمدي، داريوش، (١٤٠٠). ديناميكيّة آليّتي: الإقناع والإخلاء النّفسي في شعر الفرزدق، المبالغات الشعريّة أنموذجاً، مقالة محكمة،السنة الرابعة عشرة، الدورة الجديدة، العدد التاسع والأربعون، خريف ١٤٠١: ٨٧-٦٩.

المعرف الرقمي: 10.30479/lm.2021.15479.3247

الناشر: جامعة الإمام الخميني (ره) الدولية

حقوق التأليف والنشر © المؤلفون.

* - عنوان البريد الإلكتروني (للكاتب المسؤول): m.khaqani@fgn.ui.ac.ir

١.المقدّمة

إنّ شعر اللّغة العربيّة القديم يمتازُ بِكَثرة استعمال الصنائع البديعيّة قياساً إلى شعرها الحديث. إحدى هذه الصنائع الّتي اتّجه إليها الشعراء هي المبالغة، الّتي مِن مبادئها الهامّة الشعر الملحميّ، وأغراض كالفخر، والمدح، والهجاء، والوصف. ولا نَنسَى للمبالغة رَصيداً نَفسيّاً، بما فيها من التأثيرات السلبيّة والإيجابيّة على المتلقّي، وباستخدامها يتمكّن الأديب أن يؤثّر على نفسيّة المتلقّي سَلبيّاً، أم إيجابيّاً، ويأخذَ زِمامَ نفسيّته بيده، لِيَصِلَ إلى نواياه. والجدير بالذّكر، إنّ النّقّاد ليس لديهم موقف واحد حول قيمة المبالغة الأدبيّة، فبعضهم لا يَهتمّونَ بالمبالغة، نظراً لابتعادها عن الموضوعيّة، والأخلاق أحياناً، وبعضهم يَعتبرونها صناعة تزداد الأدب حُسناً، ورَونقاً، ولو في وجهها السلبيّ، يعني كَونها غير المقبولة، حيث يعتبرونها ظاهرة أدبيّة تليق بالاهتمام. وهذا الأخير، خلاف لما يعتقد بها بعض الأدباء في مُهمّة الأدب، ورسالته، كما قيل: «الأدب عبارة عن معرفة ما يُحتَرز به عن جميع أنواع الخطأ» (الجرجاني، ١٩٨٥م: ١٤). وكما يقول نعيمة: «... إذَن فَمُهِمّةُ الأدب هي التعبير عن الإنسان وكلّ حاجاته تعبيراً جميلاً صادقاً» (نعيمة، ١٩٧١م: ٤٥). وقيل أيضاً: «الأدب: كلّ رياضة محمودة يَتخَرَّج بها الإنسان في فضيلة من الفضائل، وهذه الرياضة كما تكون بالفعل... تكون بِمزاولة الأقوال الحكيمة» (الإسكندري، وعناني، ١٩١٦م: ٣). وربّما وردت الصنائع البديعيّة في الشعر القديم ارتجاليّاً، وقَد وردت فيه لِتأثُّر الشعراء بِعوامل خارجيّة. إنّ المبالغة في كثيرٍ من الأحيان، وردت في شعر الشعراء، متأثّرينَ بالعوامل الّتي فُرِضَت عليهم من قِبَل الظروف البيئيّة الّتي عاشوها طيلةَ حياتهم، مثل: الحرمانات المعيشيّة، ودافع الصيانة عن النَّفس[١]، ودافع الحاجة إلى الهُويّة[٢]، ومنافسة الشعراء للدخول إلى بلاط الخلفاء، و ... إنّ آليّتي الإقناع والإخلاء النفسيّ ليستا مختصّتينِ بالأدب فقط، وكُلُّ شخص عاديّ يتمتّع بهما يوميّاً تحقيقاً لأغراضه، ولكن من المبادئ الهامّة لعمليّة الإقناع والإخلاء النفسيّ هي الأدب، ولكلّ أديب طريقة خاصة لاستخدام هاتين الآليّتين، واللّغة العربيّة تتمتّع بِطاقات وافرة في هذا المجال، ومن أهمّ هذه الطاقات هي علم البديع. إنّ صناعة المبالغة من الصناعات البديعيّة الّتي استُخدِمت كثيراً في الأدب العربي شعراً ونثراً، لا سيّما أدبه القديم، وكثير من هذه المبالغات يحتظي بأرصدة نفسيّة. الفرزدق شاعر أمويّ اهتمَّ بالمبالغة في أشعاره إقناعاً بمتلقّيه، أو إخلاءً عن نفسيّتهم من الاعتداد بالنّفس، والشعور بكرامة الذّات في معظم قصائده، فلهاتين الآليّتين النفسيّتين مكانة ممتازة في شعره، خاصّةً في أغراض المدح، والهجاء، والفخر. وقد اهتمَّ بهذه المبالغات الشعريّة متأثِّراً بالانفعالات النفسيّة الّتي تنشأ من العوامل البيئيّة، كما أشرنا إليها آنفاً. إنّ هذا البحث يشتمل على دراسة المبالغة كموضوع بلاغيّ، وصِلَتها بالموضوعينِ السيكولوجيّينِ، وهما: الإقناع، والإخلاء النفسيّ، ويهدف إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

١- ما مكانة "القراءة النفسيّة" في استخدام آليّتي الإقناع والإخلاء النفسيّ عَبرَ المبالغات الشعريّة في شعر الفرزدق؟

٢- ما ملامح استعمال آليّتي الإقناع والإخلاء النفسيّ المدعومتين بالمبالغة في شعر الفرزدق؟

٣- ما الانفعالات النفسيّة الّتي أَسفَرت عن إقبال الفرزدق إلى المبالغة في شعره للإقناع والإخلاء النفسيّ؟

٤- لِمَ اتّجه الفرزدق إلى المبالغات الشعريّة، كتقنّية أدبيّة لاستعمال آليّتي الإقناع والإخلاء النفسيّ في شعره؟

١-١.خلفية البحث

في هذا البحث التَزَمنا بتحليل الموضوع مُستعيناً بالأصول السيكولوجيّة المقبولة عند الكِبار مِن علماء السيكولوجيا، حيلولة دون تأطير البحث في رؤية سيكولوجيّة مختصّة بعالِم معيّن، واجتناباً لعدم الحصول على نتايج شاملة، ومقبولة

في ختام البحث. وجديرٌ بالذّكر، نحن عَثَرنا على بُحوث ومقالات بشأن آليّة الإقناع النفسيّ، مثل: **مقالة "آليّات الإقناع في قصيدة«لا تصالح» لأمل دنقل"** (روح اللّه صيّادي نجاد، ومهوش حسن بور، ١٣٩٥ش: ٣٧-٢٥)، الّتي اهتمَّ الكاتبان فيها بدراسة أكثر أساليب الإقناع حضوراً في النّصّ الدنقلي في ثلاث مُستَوَيات: اللّغويّة، والبلاغيّة، والمنطقيّة. ومقالة **"واكاوى نقش اقناعى واژگان وصفى قرآن"** (عبّاس اقبالى، و مريم نيک فخر، ١٣٩٦ش: ١٩٨-١٨٧)، الّتي قامَ الكاتبان فيها بدراسة دَور التوصيفات القرآنيّة في إقناع المتلقّي، التوصيفات الّتي ساعدت بلاغة الكلام القرآني، من خلال جَعلِ الأمور المعنويّة، والغَيبيّة ملموسةً. ومقالة **"آليّات الإقناع في خُطَب الحجّاج بن يوسف الثّقفيّ"** (مهدي عابدي جَزيني، وعسكر علي كَرَمي، ١٣٩٦ش: ٧٤-٦٣)، الّتي بادَرَ فيها الكاتبان بدراسة عناصر الخطابة في خطب حجّاج بن يوسف الثّقفيّ، مستندةً على الدراسات النقديّة الاجتماعيّة الحَديثة. ولكن لَم نَجِد بحثاً حول صناعة المبالغة وصلتها بآليّتي الإقناع والإخلاء النفسيّ، وتحليلها السيكولوجيّ في شعر الفرزدق؛ فلهذا يُعَدُّ هذا البحث فريداً من هذه الناحية. في هذا البحث نَتَوصَّلُ إلى أنّ القراءة النفسيّة للمتلقّي لها مكانة خاصة في شعر الفرزدق، وعلى أساس هذه القراءة النفسيّة، قد استعمل الشاعر صناعة المبالغة كسلاح مؤثّر لإقناع أو إخلاء متلقّيه نفسيّاً. وإلى جانب هذا الأمر، تَعَرَّفنا على قِسمٍ من التّيّار النفسيّ الّذي يَسود على شعره من ناحية اتّجاهه إلى المبالغة، والانفعالات النفسيّة الّتي ساقت الشاعر نَحوَ المبالغة المجهَّزَة بالإقناع أو الإخلاء النفسيّ، وحصلنا على ملامح هذه الانفعالات سيكولوجيّاً. وأخيراً أَرشَدَنا البحث بأنّ البُعد النفسيّ، غَلَبَ على سائر الأبعاد الأدبيّة، كالبعد الجماليّ، والدلاليّ في مبالغات الفرزدق الشعريّة، بما توخّاها الشاعر للمبالغة من سعات نفسيّة في شعره.

٢. الإطار النظري للبحث

إنّ علم البلاغة يشتمل على ثلاثة فروع يعني: علم المعاني، والبيان، والبديع. وواضع علم البديع عبد اللّه بن المعتزّ العبّاسي، المتوفّى سنة ٢٩٦هـ (المبارك، د.ت: ٦٨). قيل في تعريف البديع: «هو علم يُعرَف به وجوه تحسيين الكلام، بعد رعاية تطبيقه على مُقتَضَى الحال، ووضوح الدّلالة» (الصعيدي، ١٩٩٩م، ج١: ٣). وقَد قُسِّمت المحسّنات البديعيّة إلى اللّفظيّة، والمعنويّة، فالمعنويّة ضَربٌ يرجع إلى المعنى، أيّ أوّلاً وبالذّات، وإن كانَ بعض أنواعه قد يفيد تحسين اللّفظ أيضاً، [والمبالغة تندرج تَحتَ هذا القِسم]، واللّفظيّة ضَرب يرجع إلى اللّفظ، أيّ أوّلاً وبالذات، وإن كانَ بعض أنواعه قد يفيد تحسين المعنى أيضاً (المصدر نفسه،٤). بعد هذا التعرّف الموجز على علم البلاغة، وأنواعها، في التالي نهتمّ بتعريف المبالغة وأنواعها في علم البديع.

٢-١. تعريف المبالغة وأنواعها في علم البديع

في هذا القِسم نأتي بتعريف المبالغة، وأنواعها المشهورة فقط، لضيق المقام، تنويراً أكثر للموضوع، وتعرّفاً موجزاً على مَدى توسّع المبالغة. قيل في تعريفها بلاغيّاً: «المبالغة أن تبلغ بالمعنى أقصى غاياته، وأبعد نهاياته، ولا تقتصر في العبارة عنه على أدنَى منازله، وأقرب مراتبه» (العسكري، د.ت: ٣٣١). وقيل: «هي الزّيادة في الوصف بدرجاتٍ متفاوتة، تبدأ من درجة المعقول الممكن حتّى درجة اللّامعقول المستحيل» (المراغي، ١٩٩١م: ٨٢). وأيضاً قيل: «المبالغة: أن يُدّعَى لِوصفٍ بلوغُه في الشّدة أو الضّعف، حدّاً مستحيلاً، أو مستبعداً، لئلّا يُظنَّ أنّه غير متناهٍ في الشّدة أو الضّعف» (الخطيب القزويني، ١٩٨٩م: ٥١٤). ويقول ابن مالك في أنواع المبالغة وتعريفها: «...والمبالغة ثلاثة

أصناف: ... فدعوى كَون الوصف على مقدار مستبعد يصحّ وقوعه عادةً يُسمّى تَبليغاً. ودعوى كَون الوصف على مقدار ممكن ممتنع وقوعه عادةً يُسمّى إغراقاً. ودعوى كَون الوصف على مقدار غير ممكن يُسمّى غُلُوّاً» (ابن مالك، ١٩٨٩م: ٢٢٣-٢٢٥). في التّالي نهتمّ بتبيين صِلة علم البديع بالسيكولوجيّا.

٢-٢. علم البديع وعَلاقته بالسيكولوجيّا

خِلافاً لِما هو شائع في بعض المحافل الأدبيّة، وما يدور في بال بعض النّقّاد، لا يقتصر دَور الصنائع البديعيّة في تَزيين الكلام وتحسينه فحسبُ، بل لها دَور بارز في تحسين الكلام، وفاعليّته الأدبيّة، بما فيها مِن أرصدة دلاليّة، ونفسيّة. وقَد اهتمّ الكُتّاب في مجال البلاغة، قديماً وحَديثاً بالجانب الصوريّ للصنائع البديعيّة، ودلالاتها اللّفظيّة غالباً، فلا شكَّ في أهمّيّة الجانب الصّوريّ للنّصّ الأدبيّ، ولكن غَفَلَ البلاغيّون - لا سيّما الأقدمون منهم - عن الجانب الدلاليّ، والنفسيّ للصناعات البديعيّة، وقَد اختصَّوا جُلَّ بحوثهم بتعريف الصنائع البديعيّة، والإتيان بالشواهد لها شعراً، ونَثراً. يقول الدّروبي حول صلة الأدب - وما تتعلّق به من العلوم مثل علم البديع - بالسيكولوجيا: «من الواضح إنّ علم النفس، من حيث هو دراسة للعمليات النفسيّة، يمكن أن يدرس الأدب، ما دامت النفس البشريّة هي الرحم الّذي تتكوّن فيه شتّى مبدعات العلم والفن... لذلك يتوقع من البحث السيكولوجي أن يكشف لنا عن العوامل الّتي تجعل من شخص ما فنّاناً خالقاً» (الدّروبي، ١٩٨١م: ٢٢٦). وقالَ يونج[٣] بهذا الصدد: «قد يكون من الحديث المعاد المكرّر أن نقرّر أنّ العوامل الشخصيّة تؤثّر في الشاعر تأثيراً كبيراً، من ناحية اختياره لموادّه الفنيّة، واستفادته منها» (المصدر نفسه، ٢٢٦).

ويَرَى الباحثان أيضاً أنّ الصناعات البديعيّة لها مكانة مرموقة في الأدب من الناحية النّفسيّة، منها: إقناع المتلقّي، وإخلائه نفسيّاً. إنّ كثيراً من هذه الصنائع يتمتّع بالميزة الإقناعيّة، والإخلائيّة النفسيّة، بما فيها من الانجذاب اللّفظي، والمعنوي، مثل: المبالغة، وتأكيد المدح بما يشبه الذّمّ، وتأكيد الذّمّ بما يشبه المدح، وحُسن التعليل، والافتنان، والمشاكلة وغيرها. مثلاً: لا يُقبِل الشاعر على المبالغة في الهجاء، إلّا إرضاءً لانفعالاته النفسيّة الناشئة عن الاستنكار من المهجوّ مِن جهةٍ، والإخلاء النفسيّ لَه مِن جهة أخرى، حيث يحاول أن يُخلي نفسيّة مهجوّه بالهجاء المبالغ فيه مِن الاعتداد بالنّفس، وأن يَحقِنَ آراءه بدلاً منه، لِيأخذ زِمام نفسيّته بيده. هنا ننتقل إلى قِسم المقالة الرئيس، لدراسة اهتمام الفرزدق باستخدام آليّتي الإقناع والإخلاء النفسيّ عَبرَ صناعة المبالغة، وتصوير الانفعالات النفسيّة الّتي ساقَتهُ نَحوَ هذا الاتّجاه، وتبيين ملامح هذه الانفعالات، من خلال الأصول والنظريّات السيكولوجيّة السائدة.

٣. الاطار التطبيقي للبحث

٣-١. دراسة آليّتي الإقناع والإخلاء النفسيّ في مبالغات الفرزدق(على أساس خَلَل الشخصيّة الهِستيريّة)[٤]

كُلّ إنسانٍ يَستطيع أن يتأثَّر بالحالات النفسيّة المختلفة في أعماله اليوميّة، ولو كانَت هذه الحالات عابرةً. إنّ خَلَل الشخصية الهِستيريّة من الزيغانات النفسيّة الشائعة في المجتمعات المختلفة. يقول كريمي بهذا الصّدد: «إنّ الشخصيّة الهِستيريّة تُمثِّل لنا أنماطاً من التّذبذب العاطفيّ، ورُدود أفعال عَنيفة، وإظهار النَّفس، والاستبداد، والاتّكال على الآخرين، وجَلبُ انتباه الآخرين ميزتها المستمرّة. هذا النَمَط النفسيّ بإمكانه اشتمال المخادعة الجنسية، والشَّرح المبالغ فيه من الأفعال والتجارب الاختصاصيّة» (كريمي، ١٣٧٦ش: ٢٤٧). ويقول شولتز بشأن علاقة الشرح المبالغ

فيه من الأعمال والتجارب، بعُقدة الاستعلاء هكذا: «إنّ عقدة الاستعلاء بمعنى: إبداء الرَّأي حولَ قُدُراتنا، ونجاحاتنا مُغالياً. إنّ الشخص المصاب بعقدة الاستعلاء يَتَصَلَّفُ، ويَتَكَبَّرُ، مُعجِبٌ بنفسه، ويُحقِّرُ الآخرين» (شولتز، دوان پی، و سیدنی اِلِن شولتز، ١٣٩٣ش: ١٩٦). وهذه البيانات المجازفيّة، والمبالغ فيها الّتي تلازم إظهار النَّفس، تمثّل نَوعاً من الرياء (مكدوگال، ١٣٦٢ش: ٢٠٩).

في الأبيات المختارة التالية من قصيدة للفرزدق، سنرى ملامح تأثّره بالانفعال الناشئ عن خَلَل الشخصيّة الهستيريّة، حَيث قامَ بإظهار النّفس، والتّصلّف، وإبداء الرأيّ المبالغ فيه حولَ مُعطَياته الأدبيّة، وتفوّقه على كبار الشعراء في الأدب العربيّ، مادحاً قطن بن مدركة الكلابيّ. فمتأثّراً بهذا الخَلَل النفسيّ، قد أَقبَلَ الشاعر على المبالغة في تبيين مُعطَياته الأدبيّة، وبراعته في إنشاد الشعر، وصولاً إلى الاستيلاء النفسيّ على منافسيه من الشعراء مِن خلال إقناعهم بتفوّقه في الشاعريّة، وإخلاءً عن نفسيّتهم من الإحساس بالمَقدُرة للمنافسة الشعريّة معه، قائلاً:

سَأجزيكَ مَعروف الّذي نِلتَني بِهِ ... بِكَفَّيكَ فَاسمَع شعرَ مَن قَد تَنَخَّلا[٥]
قَصائدَ لَم يَقدِر زُهَيرٌ ولا ابنُهُ ... عليها ولا مَن حَوَّلُوه المخَبّلا
وَلَم يَستَطِع نَسجَ امرئِ القَيسِ مثلها ... وَأعيَت مراقيها لَبيداً وَجَروَلا
وَنابِغَتَي قَيسِ بن عَيلانَ والّذي ... أراه المنايا بَعضُ ما كانَ قَوَّلا[٦]

(الفرزدق، ١٩٩٤م، ج٢: ١٩٥)

كما شاهدنا، إنّ الشاعر في الأبيات السابقة، وفي أثناء مَدحِ الممدوح، ومتأثّراً بالانفعال المستور خَلفَ شخصيّته الهِستيريّة، فَخَرَ بِشاعريَّتِهِ مُغالياً، واشتغلَ بالتوصيف المبالغ فيه عن بَراعته في إنشاد الشعر، حيث فاقَ في نَفسِهِ الكبار من الشعراء، كامرئ القيس، وزُهَير بن أبي سُلمَى، والنابغة الذُّبياني، وَغَيرهم؛ فلهذا ملامح الشخصيّة الهِستيريّة يعني: إظهار النّفس، والإعجاب بالنفس، وجَلب انتباه الآخرين، والتصلّف مشهودة في أبياته الشعريّة. فقد بالَغَ الفرزدق في هذا المجال، لِيُقنِعَ بمعاصريه من الشعراء، وأيضاً ممدوحه قطن بن مدركة الكلابيّ بأنّه أشعر الشعراء، وهذا الإقناع، يُعَقِّب الإخلاء النفسيّ لمنافسيه من الشعراء، وتشجيع الممدوح على مواصلة مثوباته للشاعر من جانب آخر. فإحكاماً لهذه الأغراض، قد استخدم "لَم" لِنَفي المضارع، دلالةً على حتميّة مُدَّعاه في عَجزِ الشعراء المتقدّمين الكبار عن منافسته في الشاعريّة؛ فكأنّه تَعَرَّضَ بمعاصريه قائلاً: إنّ شعر المتقدّمين الكبار ما استطاع أن يقوم بمنافسة شعري الفَريد، فإنّ شعركم لا يقدر بالطريقة الأولى. وكما هو مشهود، يدلّ جميع كلمات الأبيات السالفة على تأثّر الشاعر بِنَمَط الشخصيّة الهِستيريّة، ولكن لبعض الكلمات دَور ممتاز في هذا المجال، منها: "فاسمَع شِعرَ مَن قَد تنخّلا"، و"لَم يَقدِر"، و"لَم يَستَطِع"، و"أَعيَت". وتُصَنّف أبيات هذه القصيدة من أنواع المبالغة المشهورة في سِلك "التبليغ". نحن أيضاً حصلنا على قصيدة أخرى في ديوان الفرزدق، الّتي أُنشِدت متأثّرةً بالانفعال الناشئ عن خَلل الشخصيّة الهِستيريّة، ونأتي هنا بأبياتٍ منها:

وَفَخرُكَ يا جَريرُ وَأنتَ عَبدٌ ... لِغَيرِ أبيكَ إحدَى المنكَرَاتِ
تَعَنَّى يا جَريرُ لغير شيءٍ ... وَقَد ذَهَبَ القصائدُ لِلرّواةِ
فكَيفَ تَرُدُّ ما بِعمّانَ منها ... وَما بِجِبال مِصرَ مُشَهَّراتِ[٧]

غَلَبْتُكَ بالمَفَقِّئِ والمعَنِّي وَبَيت المحتَبي والخافقاتِ[٨]

(الفرزدق، ١٩٩٤م، ج١: ١٢٦)

في الأبيات السابقة الّتي اندمجَ الفرزدق هِجاءَ جرير بفخره لِنَفسِهِ، بالغَ في توصيف مُعطَياته الأدبيّة، وَصَوَّرَ مِن نَفسِهِ شاعراً ذَاعَ صيتُهُ في أرجاء العالَم، وأخيراً ادَّعَى بأنّه غَلَبَ على جرير بقصائد سابقة قامَ بهجائه فيها. وما قامَ بهذه المبالغات الشعريّة، إلّا متأثّراً بالانفعال الّذي نَشَأَ مِن شخصيّته الهِستيريّة الّتي غَلَبَت على نَفسيَّتِهِ انتقاماً مِن جَرير، وتحقيراً لَه. وقد لَقَّنَ الفرزدق بهذه المبالات الثّقة بالنّفس إلى نَفسِهِ من جهة، وسَعَى إخلاء جرير نَفسيّاً عن الإعتداد بالنفس، لِيُسَيطرَ على نفسيّته، ويَمنَعَ مِن هَجَماته الهجائيّة من جهة أخرى. وتندرج الأبيات السالفة من أنواع المبالغة المشهورة تحتَ "التبليغ". إنّ الفرزدق في قصيدته الّتي مَدَحَ بها أسد بن عبد الله، أَظهَرَ ملامح تأثُّرِهِ بالانفعال الناشئ عن شخصيّته الهِستيريّة مرّة أخرى. الأبيات التالية أُختيرت من هذه القصيدة:

لَأمدَحَنَّكَ مَدحاً لا يُوازِنُهُ مَدحٌ عَلَى كُلِّ مَدحٍ كانَ عليَانَا
لَتَبلُغَن لِأبي الأشبالِ مِدحَتُنا مَن كانَ بالغَورِ أو مَروَى خُرَاسانا
كَأنّها الذَّهَبُ العِقيانُ حَبَّرَها لِسانُ أَشعَرِ أَهلِ الأرضِ شَيطانا[٩]

(الفرزدق، ١٩٩٤م، ج٢: ٤٠٥)

كما هو واضحٌ، إنّ الشاعر بالَغَ في شاعريّته، حيثُ فَضَّلَ نَفسَهُ على شعراء الأرض جميعاً، متأثّراً بالانفعال الناشئ عن شخصيّته الهِستيريّة، ولَعلَّ الشاعر أرادَ رَفعَةَ مَنزلته في الشاعريّة عند الممدوح مُغالياً، لِجَلب انتباهه، وتَحريضه على العطاء الأكثر في النّهاية، فوصولاً إلى هذا الغرض توسّل إلى الدلالات اللّفظيّة مثل: "لام التأكيد" و"نون التأكيد الثّقيلة" في "لَأمدَحَنَّكَ"، و"لام التأكيد"، و"نون التأكيد الخفيفة" في "لَتَبلُغَن"، واستخدام وزن "أفعل التفضيل" في "أَشعَر"، الّذي يؤثِّر على نفسيّة المتلقّي، بما فيه من سعة الموازنة بين الأشياء والأشخاص. فَمَهمَا كانت دوافع الشاعر، ما قامَ بالمبالغة في تبيين قُدُراته الأدبيّة، وما اهتمَّ بإظهار النّفسِ المعجِب، إلّا متأثّراً بالانفعال الناشئ عن خَلَل الشخصيّة الهِستيريّة الّتي ذَكَرنا ملامحها النفسيّة آنفاً. ومن خلال هذا التأثُّر، قد اختار الفرزدق المبالغة، كأحسن تقنيّة لإقناع ممدوحه بالسخاء والجود الأكثر. ومِن جهة أخرى، ما أَقبَلَ الشاعر على المبالغة في توصيف خصائصه الأدبيّة، وما اتّجه إلى التصلّف إلّا بعد قراءة نفسيّة ممدوحه؛ لأنّه عالمٌ بأنّ كلّ ممدوح يُحبّ أن يكون مادحه ممتازاً بين جميع المادحينَ؛ لأنّ الممدوح يعتلي باعتلاء شخصيّة المادح أيضاً لا بكلامه فقط، ورُبّ ممدوح تتنزّل مكانته عند الآخرينَ، لخسّة مادحه، أو قلّة مكانته الاجتماعيّة. والجدير بالذّكر، يدلّ البيت الأوّل، علي "الإغراق"، والبيت الثّاني علي "التبليغ"، والبيت الأخير علي "الغُلُوّ"، من أنواع المبالغة المشهورة. هنا ننتقل إلى دراسة دَور مبالغات الفرزدق الشعريّة في الإقناع والإخلاء النفسيّ على أساس"آليّة حُبّ الهَيمَنَة".

٣-٢. مكانة مبالغات الفرزدق في الإقناع والإخلاء النفسي(في ضوء آليّة حُبّ الهَيمَنَة)[١٠]

إنّ آليّة حُبّ الهيمنة من الآليّات الدّفاعيّة، وهي فطريّة في أبناء البشر، وقَد أودعها اللّه في نفوسهم تَنشيطاً لهم، وحيلولة دونَ جُمودهم في طريق تطوّرهم. وتختلف هذه الآليّة عن شخص إلى شخص آخر في حِدّتها، وضَعفها، ودوافع كلّ شخص في إبرازها. يقول كابلان: إنّ الآليّات الدّفاعيّة بإمكانها إزالة القَلَق، والكآبة، خاصّةً في الأشخاص المصاب بِخَلَل الشخصيّة، والكَفُّ عن كُلّ آليّة دفاعيّة بمعنى ازدياد القَلَق، والكآبة الواعية لَدَيهم (كاپلان، و سادوک،

۱۳۹۱ ش: ۴۱۱). ويقول كريمي: «إنّ آليّة حُبّ الهَيمَنَة تُظهِرُ نَفسها في صورتين: الأوّل: إيذاء الذّات[۱۱]والثاني: إيذاء الغَير[۱۲]بِمعنى: أنّ الشّخص المُحبّ للهَيمَنَة يَرغَب في أن يكون مُشاهِد مُعاناة الآخرين، ومُشتاقٌ في كونه عامل هذه المعاناة. هذه المعاناة بِإمكانها أن تَشمل الآلام الجسميّة، ولكن تَشمل التألّمات العاطفيّة مثل: تحقير وتخجيل الآخرينَ غالباً» (كريمى، ۱۳۷۶ ش: ۱۰۷و۱۰۶). وكانت الأرضيّة مستعدّة للفرزدق في إقباله على هذه الآليّة في أغراضه الشعريّة، لا سيّما الهجاء، والفخر، نظراً لأصالة مَحتِدِه. في الأبيات التالية سَنَرى كيف اتّجه الفرزدق إلى المبالغة في هِجاء جريرٍ، وأمّه، ونساء بني كَلب، متأثّراً بالانفعال الناشئ عن آليّة حُبّ الهيمنة، حيث حقّرهم بعبارات مقذعة، لِيُطفئَ نيران الحِقد الّتي تلهّبت في وجوده، إثرَ حَرب كلاميّة دارت بينه وبين جرير، والّتي طالت نحو أربعين سنة (البُستاني، ۱۹۵۳م: ۴۲۳). وما اختار الفرزدق تقنيّة المبالغة لإقناع، وإخلاء جرير وقومه نفسيّاً، إلّا بعد قيامه بقراءة نفسيّتهم، واطمئنانه من عدم امتلاكهم الاعتداد بالنفس لعدم انتسابهم إلى فرع شريف قياساً إلى نفسه (ضيف، د.ت، ج۲: ۲۷۴). فهكذا هجاهم مغالياً، لإقناعهم وإخلائهم نفسيّاً، واستيلاءً على نفسيّتهم:

قال الملائكة الّذينَ تُخُيِّروا والمصطَفُونَ لِدينه الأخيارُ:
أبكَى الإله على بَليّةَ مَن بَكَى جَدَثاً يَنوحُ على صَداهُ حِمارُ[۱۳]
كانت منافقَةَ الحياة ومَوتُها خِزيٌ عَلانيّةٌ عليكَ وعارُ
فَلَئِن بَكَيتَ على الأتانِ لقد بَكَى جَزَعاً غداةَ فِراقِها الأعيار
وَلَتَكفِيَنَّكَ فَقدَ زوجتكَ الّتي هَلَكَت مُوقِّعَةُ الظهور قِصارِ

(الفرزدق، ۱۹۹۴م، ج۱: ۴۱۱)

إنّ الشاعر قام بإتقان كلامه في البيت الأوّل، وأَشهَدَ الملائكة والأنبياء الأبرار على حقانيّة أهاجيّه المبالغ فيها الّتي أَتَى بها بشأن مَهجوّيه متأثّراً بآليّة حُبّ الهيمَنَة. وفي الإشهاد على الأخرين، أثرٌ سلبيٌ على الخصم، في إخلاء نفسيّته عن الاعتداد بالنفس، والإحساس بكرامة الذّات، ويستعدّه مآلاً لقبول المذلّة والهوان نفسيّاً. في البيت الثاني حَطَّ الشاعر من منزلة الباكي - وهو جرير- والمَبكيّة - وهي زوجته- وجَعَلَهما في مرتبة البهيميّة. وفي البيت الثالث، أَقبَلَ الفرزدق على هجاء أمِّ جرير، ووَصَفَها بأنّها منافقةً. ولعلّ الشاعر أَرادَ بالنفاق، الخيانة الجنسيّة، نظراً لتوجيه هجائه إلى أمّ جرير؛ لأنّ النفاق من ملزومات الخيانة، ولا يخون أحدٌ طَبعاً، إلّا بعد إرضاء نفسه بالنفاق، فكأنّ الشاعر أراد مرّةً أخرى إخلاء نفسيّة جرير عن الإحساس بالهُوِيّة، عَبرَ انتساب أمّه إلى الخيانة. وقد استفاد الفرزدق من الدلالة اللّفظيّة باستخدام "عَلانيّة"، تأكيداً على صحّة مُدَّعاه بشأن خيانة أمّه، وتشديداً على نفسيّة جرير، لِيُخليها عن الاعتداد بالنفس أكثر من أيّ وقت آخر. وأيضاً في عبارة "وَمَوتها خِزي ..." تأكيدٌ على أنّ أُمّ جرير لا تجتنب عن الخزي والهَوان، حتّى بموتها، ولا يَنقُصُ من مذلّتها الموت شيئاً، ومازالَ خزيها باقياً.

وفي البيت الرابع، شبّه والدة جرير بالأتان الّتي يبكي عليها ولدها، وإثرَ بكاء ولدها عليها، تقتدي به بقيّة الوحوش، فتبكي عليها. وفي هذا الإقتداء تعريض ببهيميّة جرير، وإشارة إلى أنّها لا تبكي على أمّ جرير إلّا الوحوش لقلّة شأنها. وأخيراً يَرَى الشاعر أنّ جريراً لا يليق بتعدّد الزوجات، وفي كلامه هذا، تعريض بِفاقته، وبؤسه؛ لأنّ تعدّد الزّوجات - كما تبدو - كان علامةً لكرامة النَسَب، والغِنَى عند العرب آنذاك. وفي الشطر الثاني من البيت الأخير، حَقَّرَ الفرزدق جريراً لِقَصر قامة زوجته الّتي في قيد الحياة، وبهذا التحقير، أَكمَلَ هجاءَه بشأن أسلاف جرير، وأخلافه، وكأنّه قال لجرير: لا خيرَ ولا مزيّةَ في أسلافك وأخلافك.

كما أشرنا في ملامح آليّة حُبّ الهَيمَنَة سيكولوجيّاً، اتّجه الشاعر إلى تحقير مهجوّيه، وتَخجيلهم، وعلى الإجمال إلى إيذاء الغَير، متأثّراً بالانفعال الّذي نَشَأَ من آليّة حُبّ الهَيمَنَة، وبهذا التأثّر النفسيّ، أَقبَلَ على المبالغة في إذلال خصومه، وتَحقيرهم، عَبرَ الألفاظ المقذعة. فَقَد اختار الشاعر صناعة المبالغة كَقَوسٍ، لِيَرميَ بها سِهام كلامه السامّة نَحوَ عدوّه، إخلاءً لنفسيّته عن الإحساس بالمجد والاعتزاز. وقَد أسفرت إقبال الفرزدق على آليّة الإخلاء النفسيّ في تحطيم جرير، عن ثّقته بنفسه من جانب آخر؛ وإقناعه بأعدائه في مجال تفوّقه وسيطرته عليهم؛ لأنّه كما قيل آنفاً في كلام كابلان بهذا الشأن، الكَفُّ عن كُلّ آليّة دفاعيّة بمعنى ازدياد القَلَق، والكآبة الواعية. وهكذا رَمَى الفرزدق الغَرَضين بِرَمية واحدة. فكما لاحظنا في الإبيات السابقة، تتمتّع آليّتا الإقناع والإخلاء النفسيّ بديناميكيّة فائقة في إطار المبالغات الشعريّة. وقَد وَرَدَت هذه المبالغات في شعر الفرزدق، بعد قيامه بقراءة نفسيّة جرير في عدم انتسابه إلى فرع نبيل، وعدم امتلاكه أصالة المَحتِد، قياساً إلى نفسه. وتندرج الأبيات السابقة بالنّظرة العامّة تَحتَ "الغُلُوّ"، من أنواع المبالغة المشهورة. هنا نقوم بدراسة دَور مبالغات الفرزدق الشعريّة في الإقناع والإخلاء النفسيّ على أساس نظريّة "الحاجة إلى الهُوِيّة" أو "التأصُّل".

٣-٣. تفاعل آليّتي الإقناع والإخلاء النفسيّ مع مبالغات الفرزدق(على أساس نظريّة "الحاجة إلى الهُوِيَّة")[١٤]

إنّ إحدى الحاجات الّتي لها تأثيرٌ في الاستقرار العاطفيّ للشّخص، وتُؤثِّرُ على تقوية اعتداده بِنَفسِهِ، أو إخلاء نفسيّة أعدائه عن الثّقة بالنفس هي الحاجة إلى الهويّة. إنّ شعور التعلُّق بأفراد الأسرة، والأقرباء، يمنع من إتلاف طاقات الشخص، في محاولاته للحُصول على جُذوره العائليَّة الّتي تَمنَحنَهُ السكينة والهُدوء؛ كأنّه أَرسَى قَواعدَ حياته على الأصول الصامدة الّتي لا يُظنُّ انهيارها. وهذا الاطمئنان النَّفسيّ، يُعينُهُ في استقراره العاطفيّ، وعدم تَذَبذُبِهِ النّفسيّ. يعتقد مازلو بأنّ المستوَى الثالث في قائمة حاجات الإنسان هو الحاجة إلى التَّعلُّق[١٥]. إنّ الإنسان مَوجودٌ مَدَنيٌّ جِدّاً، ومِن ثَمَّ، أكثر النّاس بِحاجةٍ إلى الشعور بالتّعلُّق بِفُرقَةٍ مَا (لارسن، و باس، ١٣٩٥ش: ٤٠٠). يقول لارسن أيضاً: «الهويَّة الاجتماعيّة هي النَّفس الّتي نُظهِرُها للآخَرين، وقِسمٌ مِن وُجُودنا الّذي نستخدمه للتأثير على الآخَرين، ولِيَعرِفُونا الآخَرون، ولِيعلمَ الآخرون: ما الأمور الّتي بإمكانهم أن يَتَوَقَّعوها مِنَّا؟... وأنَّ الجنسيّة، والقَوميّة، بُعدَانِ من الهويّة الاجتماعيّة (المصدر نفسه، ٥١٣-٥١٢). فلهذا نَرَى أنّ الفرزدق لا يأبى أن يفتخر مُغالياً بنفسه؛ معتقداً بأنّه أشعر العرب، وأن يعتدّ ببني قومه، ويعتبرهم أوفى العرب، وأسود العرب، وأجود العرب، وأحلم العرب، وأفرس العرب، ولو كانَ بين يدي الخليفة سليمان بن عبد الملك (عبد ربّه، ١٩٨٣م: ٦٥).

ولا نَنسَى أنّ الفرزدق أفخر من جريرٍ، نَظَراً لِعُلوِّ مكانة قومه، قياساً إلى قوم جرير (الفاخوري، ١٩٨٦م: ٤٩٦). فلهذا نَرَى ملامح تأثّره بالانفعال الناشئ عن شعوره بالحاجة إلى الهويّة في الأبيات التالية، حيث فَخَرَ بقومه، وقامَ بتحقير جَرير وقومه بَني كُلَيب مُغالياً، عالماً برذالتهم حَسَباً، قياساً إلى قومه، وهذا بعد قراءة نفسيّتهم في هذا المجال، لِيَعرضَ من جانب على مكانة قومه الاجتماعيّة تجاه الكلبيّينَ، تحقيراً لهم، وإخلاءً عن نفسيّتهم من الاعتداد بالنفس، والإحساس بالمجد والسؤدد، ولإقناع جرير بتفوّق بني قومه على قبيلته، ومن جانب آخر تَعظيماً لقومه، وإجابةً عن حاجته النّفسيّة إلى الهويّة:

مِنَّا الّذي اختِيرَ الرِّجالَ سَماحةً وخَيراً إذا هَبَّ الرّياح الزعازِعُ
ومنّا الّذي أَعطَى الرّسولُ عطيّةً أسارَى تَميمٍ والعُيونُ دَوامِعُ

ومنّا الّذي أَحيَا الوَئيدَ وغالبٌ وعَمرٌو ومنّا حاجِبٌ والأقارِعُ[١٦]
أولئك آبائي فَجِعني بِمِثلِهِمُ إذا جَمَعَتنا يا جَرير المَجامِعُ
أَخَذنا بِآفاق السّماءِ عَلَيكُمُ أَلَنا قَمَراها والنّجومُ الطّوالِعُ
أَتَعدِلُ أَحساباً لِئاماً أَدِقَّةً بِأحسابِنا؟ إنّي إلى اللّه راجِعُ
وكُلُّ فَطيمٍ يَنتَهي لِفِطامِهِ وكُلُّ كُلَيبيٍّ وإن شابَ راضِعُ
إذا قيلَ: أَيّ النّاس شَرٌّ قبيلةً؟ أَشارَت كُلَيبٌ بالأكفّ الأَصابِعُ

(الفرزدق، ١٩٩٤م، ج٢: ٤٢)

في الأبيات السابقة فَخَرَ الفرزدق بِآبائه، حيث ذَكَرَهم واحداً فواحداً، وعَدَّ أعمالهم الإنسانيّة، ومفاخرهم، لِيَرمُزَ إلى أَنّ أعدائه لَيسوا أكفاءً لَه في النّبالة، وأصالة المحتد، وللتصريح بإنّه مُستَظهَرٌ بِسابِقَةٍ متلألأة، ويَعتَمد عَلَى بني قومه في النّوائب، ولا يَخاف من دسائس خُصُومه بالاتّكال عليهم. فلهذا ملامح القوميّة الّتي من ميزات الشخص المحتاج إلى الهويّة سيكولوجيّاً، وأشرنا بها آنفاً، بارزة في شعره. وفي الأبيات الأخيرة حَقَّرَ الكلبيّين بعبارات مبالغ فيها، لِيُملئَ نفسه من الاعتداد بالنّفس والهويّة، ولِيُخليَ أعداءه عن فكرة امتلاك الهويّة، والكرامة والمجد نفسيّاً، وتوجيه هذه الهجاءات المقذعة إلى الخَصم سَيُحطِّمُ ما بَناها في باله من العُنجهيّة، والإحساس بالانفراد طبعاً، ويجعل زِمام نفسيّة المهجوّ في يد الهاجي، لِيَركبَ على مركب أفكاره حصولاً على غاياته ونواياه. فوصولاً إلى هذا المقصود، جَعَلَ الفرزدق سِهامَ هجائه في قوس المبالغة، ورَمَى الكلبيّين بها، حيث حَسِبَهم أطفالاً لايَكبُرونَ، ومازالوا باقين في طفوليّتهم، وادّعَى في البيت الأخير بأنّ الناس جميعاً مُعترفون بِأنّ الكلبيّين شَرُّ النّاس حَسَباً؛ وبهذا الهجاء المُدمِّر، أَشهَدَ النّاس على خُبث نَسَبهم، وعدم امتلاكهم الهويّة الممتازة، إخلاءً لنفسيّة جرير وقومه عن الاعتداد والاعتزاز بالنفس، وعلى إثره؛ إقناعاً بهم بأنّ قومه أَعَزُّ منزلةً قياساً إلى الكلبيّين.

وإصعاداً لهجاءاته إلى ذروة المبالغة -لتحقيق الإقناع والإخلاء النفسيّ- قد استخدَمَ الشاعر الدلالات اللفظيّة والمعنويّة، حيث قَدَّمَ الجارّ والمجرور(منّا) على أركان الجملة في الأبيات الثلاثة الأولى، دلالةً على اختصاص جميع المكارم والمحاسن بقومه، وسَلبها من جرير وقومه، وفي البيت الرابع والسادس، أَنهاهم عن فكرة امتلاك الهويّة الممتازة والمكانة الاجتماعيّة، كأنّهم عاجزون عن المنافسة في الأصالة القوميّة معه، وإسميّة الجملة في الشطر الأوّل من البيت الرابع، تدلّ على ثبوت المكارم والأمجاد في قومه، واستخدام الهمزة الدّالة على التحقير في البيت السادس يدلّ على عَجز الكلبيّين في منافستهم مع قوم الفرزدق على السّيادة والسؤدد. نَحن شاهدنا علامات تأثّر الفرزدق بالانفعال الناشئ عن الحاجة إلى الهوية حيث أَقبَلَ على المبالغة في هجاء خُصُومه، كأَحسن تقنّية لإقناع خصومه، وإخلائهم نفسيّاً، وتحقيقاً لغاياته. ويدلّ البيت الرابع على "الإغراق"، والبيت الخامس على "الغُلُوّ"، والبيت السّابع، والثّامن على "التبليغ"، من أنواع المبالغة المشهورة. إنّ الفرزدق في قصيدة أخرى قَد اتّجه إلى أسلوب مَزجِ الفَخرَ بتحقير الخَصم، لِيُظهِرَ حاجَتِهِ إلى الهُويّة، واستظهاره بِحِماية بَني قومه عَنه. هنا نأتي بأبيات مختارة من هذه القصيدة:

وباللّه لَولا أن تَقولوا تَكاثَرَت عَلَينا تَميمٌ ظالمينَ وأَسرَفُ
لَما تُرِكَت كَفٌّ تُشيرُ بإصبَعٍ ولا تُرِكَت عَينٌ على الأرضِ تَطرِفُ[١٧]

ولا عِزَّ إلّا عِزُّنا قاهِرٌ لَه ... ويَسألُنا النَّصفُ الذليلُ فَيُنصَفُ
ومنّا الّذي لا يَنطقُ النّاسُ عنده ... ولكِن هو المُستَأذَنُ المُتَنَصَّف
وبَيتانِ: بَيتُ اللهِ نَحنُ وُلاتُهُ ... وبَيتٌ بِأعلى إيلياءَ مُشَرَّفُ[18]
تَرَى النّاسَ ما سِرنا يَسيرونَ خَلفَنا ... وإن نَحنُ أَومَأنا إلى النّاسِ وَقَّفوا
أُلُوفُ أُلُوفٍ من دروعٍ ومِن قَناً ... وخَيلٌ كَرَيعانِ الجَرادِ وحَرشَفُ[19]
فَإنّكَ إذ تَسعَى لِتُدرِكَ دارماً ... لَأنتَ المُعَنَّى يا جرير المُكَلَّفُ
أتَطلُبُ مَن عند النُّجوم وفَوقها ... بِرِبقٍ وعَيرٍ ظَهرُهُ مُتَقَرَّفُ[20]
فَهُم يَعدلونَ الأرضَ لَولاهم استَوَت ... عَلَى النّاس أو كادَت تَسيرُ فَتُنسَفُ[21]

(الفرزدق، ١٩٩٤م، ، ج٢: ٨٣-٨٢)

كما هو مشهود قامَ الفرزدق بالمفاخرة المبالغ فيها، في الأبيات السالفة، متأثّراً بدافع الحاجة إلى الهويّة. وقد استفادَ الشاعر في هذه القصيدة، مِن أسلوبه في القصيدة الماضية، ومَزَجَ فَخرَهُ بِتَحقير جرير، لِيَصِلَ إلى ذِروَة المبالغة في المفاخرة. ففي هذا السّياق، بالغ الشاعر في سيطرة قومه على سائر الأقوام في الأرض مغالياً، حيث أَتقَنَ كلامه هذا باستخدام القَسَم (بالله) ليؤثِّرَ على جرير وقومه في إخلاء نفسيّتهم عن الاعتداد بالنّفس، والإحساس بالمجد والسؤدد. واستعمال "لا النّافية للجنس" في الشطر الأوّل من البيت الثالث يدلّ على عدم استطاعة الأقوام الآخرين في المنافسة معهم على السّيادة والكرامة. والمبالغة في البيت الخامس، أَظهرُ وأَتمُّ، حيث وازنَ الشاعر بينَ بيته، و بيت اللّه الحرام، وبيت المقدس، في النّبالة والأصالة. وقد رَمَزَ الشاعر بالبيت، إلى المكان الّذي نالَ هو وبنو قومه الرَّفعة والسّيادة.

وفي البيت السّادس فَرَضَ أبناء قومه ملوك النّاس، والنّاسُ عَبيدُهم. ولكِن - كما أشرنا آنِفاً - لا يَكتفي الشاعر في إرضاء حاجته إلى الهويّة بالمفاخرة فَحَسبُ، بَل يُقبِلُ على تحقير خَصمِهِ بِعباراتٍ مُحَقِّرَةٍ ومُقذِعَةٍ، لِيَستَمِدَّ من هذا التحقير في اعتلاء مَدَى مفاخَرَتِهِ، وإخلاء خَصمه عن الهويّة الّتي يَفخَرُ بها نفسيّاً. ولهذا الفخر الممزوج بِتَحقير الخَصمِ، تأثيرٌ نَفسيٌّ إيجابيٌّ على نَفسِ الشاعر من جهةٍ، حيث يعطيه الغرور، والإحساس بالهيمَنَة على مُعانديه، وتأثير نفسيٌّ سَلبيٌّ على أعدائه من جهة أخرى؛ لأنّ هذا الفخر يُخليهم عن الهُويّة، وعلى إثرِهِ الثِّقة بالنّفس، والإحساس بالهيمنة، وهذا الإخلاء النّفسيّ يُسبِّبُ تنكيصهم عن ساحة الجدال مع الشاعر مآلاً. ولا نَنسَى أنّ المبالغة باعتبارها القناة الّتي تجري آليّاتالإقناع والإخلاء النفسيّ في مَجراها تلعب دَوراً هامّاً في هذا التأثير؛ فلهذا، بالَغَ الشاعر في استخدام الألفاظ والعبارات، والدّلالات اللّفظيّة والمعنويّة.

وقَد تَمَتَّعَ الشاعر بالدّلالات اللّفظيّة المُوحية بالمبالغة، والمؤثّرة في إخلاء الخَصم وإقناعه نفسيّاً، مثلُ: استخدام "أُلُوفُ أُلُوفٍ" في البيت السابع، لتجسيد كثرة سلاحهم، وخيولهم الّتي تفوق عدد الجَراد. ولام الإبتداء، وإسميّة الجملة في "لَأنتَ المُعَنَّى" في البيت الثّامن،اللّتيا تدلانّ على ثبوت العجز في المهجوّ وهو جرير، علاوةً على معنى الجملة الّذي نَسَبَه إلى العَجزِ، والهمزة الاستفهامية الدّالة على التحقير في البيت التاسع، الّتي توحي بذلّة جرير وقومه في المنافسة مع قومه على المجد والسيادة، إلى جانب الدّلالات اللّفظيّة الأخرى الّتي أَشَرنا بها آنفاً. في هذا القسم شاهدنا كيفَ قامَ الفرزدق بقراءة نفسيّة جرير و قومه، مِن عدم انتسابهم إلى أصل نَبيل، فشاعراً بِكَعبهم الأَخيل هذا، أيّ نقطة ضعفهم، اختار المبالغة في الفخر لتخلية نفسيّة جرير وقومه عن الهُويّة، وإقناعهم بأنّ قومه أرفع منزلة منهم، حيلولة دون هجمات جرير الهجائيّة. ويدلّ البيت الثّاني، من أنواع المبالغة المشهورة على "الإغراق"، والبيت الثالث

على "الغلوّ"، والأبيات الرّابعة، والخامسة، والسّادسة على "الإغراق"، والبيت السّابع، والعاشر على "الغلوّ". هنا نقوم بدراسة دَور مبالغات الفرزدق الشعريّة في الإقناع والإخلاء النفسيّ على أساس "نظريّة السّائق المعيشيّ".

٣-٤. دَور مبالغات الفرزدق في الإقناع النفس (في ظلّ نظريّة السّائق المعيشيّ)[٢٢]

إنّ طرق الحياة محفوفة ببعض الأوضاع، والحقائق الّتي تَبدو لا مَفرَّ منها، كأنّ الإنسان يَسلك هذا الطريق جَبريّاً. وهذه الأوضاع، والحقائق السائقة، والمسيطرة على حياة الإنسان قد ساقَته نَحوَ انتخاب طريقٍ مشخّصٍ في الحصول على مقاصده، وهو مختارٌ. مِن أهمّ هذه السوّاق، سائق المعاش الّذي ساقَ البشر نَحوَ اختيار الطرق المختلفة في تحصيل لقمة العَيش، وكلّ إنسان بطريقته الخاصة يحصل على المعاش. يقول ريو[٢٣]: «إنّ السائق مُصطَلَحٌ نَظَريٌّ للإشارة إلى إزعاجٍ نَفسيٍّ الّذي يَنشَأ مِن نَقصٍ مَعيشيٍّ مستمرٍّ. إنّ السائق، مَظهَر حِرمانٍ مَعيشيٍّ، وله خصيصة تحريكيّة. عندما يُحرَّك الشّخصُ، إنّ السائق يُجهّزه لِإنجاز مجموعةٍ من التصرّفات الهادفة» (ريو، ١٣٧٦ش: ٨٢ و٨٠)، وكان مزلو[٢٤]معتقداً بِأنّ الحاجات الفيزيولوجيّة، مثل: الحاجة إلى الماء والطعام، والهواء، والنّوم، لها مكانة مرموقة في سلسلة حاجات الإنسان، وهذه الحاجات من أقوى حاجاته، والضغط النفسيّ الناشئ من عدم إرضائها، أشدّ من الضغوط النفسيّة الأخرى (لارسن، و باس، ١٣٩٥ش: ٣٩٩ و ٣٩٨).

ومتأثّراً بهذه الضغوط المعيشيّة، قَد مالَ الفرزدق أحياناً إلى الأمويّين تَكَسُّباً، خِلافاً لما كانَ معتقداً بها في حقّانيّة العلويّين لخلافة المسلمين (فرّوخ، ١٩٨١م، ج١: ٦٥٠). وقَد أَيَّد البُستاني تأثّر الفرزدق بالانفعال الناشئ عن مضايقه المعيشيّة، الّذي ساقَهُ نَحوَ المدح المبالغ فيه بِحَقِّ الأمويّين، ولجوئه إلى المبالغة المصطَنَعة، لِيُقنِعَهم نفسيّاً بالسّخاء الأكثر في حقّه، حيث يقول: «فهو في مدح الأمويّين متكسّبٌ يَستجدي، أو راهب يستعطف، وفي مدح آل البيت عاطفيّ بَحت ينطق عمّا في نفسه مِن هوى» (البُستاني، ١٩٥٣م: ٤٢٦). في الأبيات المختارة التالية مِن قصيدة يمدح بها الشاعر يزيد بن عبدالملك، سَنَرى ملامح تأثُّره بالانفعالات الناشئة عن حاجاته المعيشيّة، في إقباله على المدح المبالغ فيه للممدوح لِيُقنعَهُ نفسيّاً باجتياز طريق السّخاء للمادح:

بِهِ خَيرُ أهل الأرضِ حيّاً وميّتاً ... سِوَى مَن بِهِ دينُ البريَّةِ أسفَرا[٢٥]
إلى خَير أهل الأرض أُمّاً وخَيرِهِم ... أباً وَأخاً إلّا النبيّ وَعُنصُرا
سَأُثني على خَير البَريَّة والّذي ... على الناس ناءَ الغَيثُ منه فَأَمطَرا
أرَى اللهَ في كَفّيكَ أَرسَلَ رَحمَةً ... على النّاس مِلءَ الأرضِ ماءً مُفَجَّرَا
بَنَيتَ الّذي أحيا سُلَيمانَ وَابنَهُ ... وَداودَ وَالجِنَّ الّذي كانَ سَخَّرا[٢٦]

(الفرزدق، ١٩٩٤م، ج١: ٣٧٩)

إنّ الشاعر شَكَرَ الممدوح في البيت الثالث، لِكَونه سَحاباً مُمطِراً في قضاء حاجات الناس، وهكذا أَبدَى تأثّره بالانفعال الناشئ عن السائق المعيشيّ، في إقباله على المبالغة في المدح، وكأنّه أَرشَدَنا بِسَبَب مَدحِه المبالغ فيه للممدوح، وذلك الحصول على العطايا والجوائز، فلهذا؛ بالَغَ في مَدح الممدوح بعبارات مبالغ فيها للتّكسّب، وتَحريضاً له على السّخاء الأكثر، ودَوامه، وللخروج من مضايقه المادّيّة. ففي هذا السّياق استخدم الدلالات المعنويّة واللّفظيّة، حيث ادَّعى مغالياً بأنّ الممدوح خَير أهل الأرض حيّاً وميّتاً، يعني من بداية الخلقة حتّى زمن الممدوح،

سوى النّبي المكرّم(ص)، وفي البيت الرابع، ادّعى بأنّ الممدوح واسطة الفيض الإلهي، وبيده تَصِل رحمات الله عزّ وجلّ إلى خَلقِهِ، فَقَد أعطاه مقامَ النّبوّة مجازفاً، وأخيراً، قايَسَهُ بداود النبيّ وابنه سليمان (عليهما السلام)، وحَسِبَهُ في مرتبة النّبوّة مرّة أخرى. وقد استفاد من "خير" ثلاث مرّات، وكما نعلم أنّ "أفعل التفضيل" من الأوزان المهيّجة، والمؤثّرة على نفسيّة المتلقّي، بما فيه من طاقة المقايسة بين الأشياء والأفراد، والشاعر عالِمٌ طَبعاً، بأنّ المدح المبالغ فيه سَيُؤثِّر على الممدوح، ويُقنِعَهُ نفسيّاً، ويُحرّضُه على العطاء الأكثر، والمستمرّ، فشاعراً بهذا الأمر، أَقبَلَ على المبالغة في مَدحِ الممدوح، واتّخذَ المبالغة أحسن طريقة لِتَجريَ في قناتها آليّة الإقناع النفسيّ الّتي توصله إلى غاياته الماديّة، وتُخرِجه من مأزق المعاش. نحن شاهدنا ملامح تأثّر الشاعر بدافع السائق المعيشيّ الّذي ساقه نَحوَ الاتّجاه إلى آليّة الإقناع النفسيّ، فاختار الشاعر صناعة المبالغة كَمَحمِلٍ مؤثّرٍ لِحَمل ما يدور في نفسيّته من الإقناع، إلى نفسيّة ممدوحه، وصولاً إلى غاياته المادّيّة. وتندرج الأبيات السابقة تحت "الإغراق" من أنواع المبالغة المشهورة. نَحنُ عَثرنا على قصيدة أخرى للفرزدق، الّذي يمدح فيها هشام بن عبد الملك، متأثّراً بالانفعال الناشئ عن السائق المعيشيّ، وهنا نأتي بأبيات منها:

هِشامٌ خِيارُ اللّهِ لِلنّاس والّذي ... بِهِ يَنجَلي عَن كُلِّ أرضٍ ظَلامُها
وَأنتَ لهذا النّاس بَعدَ نَبيِّهِم ... سَماءٌ يُرَجّى لِلمُحُولِ غَمامُها
وَأنتَ الّذي تَلوِي الجُنُودُ رُؤُسَها ... إليكَ ولِلأيتامِ أنتَ طَعامُها
إليكَ انتَهَى الحاجاتُ وانقطَعَ المنى ... وَمَعروفُها في راحَتَيكَ تمامُها

(الفرزدق، ١٩٩٤م، ج٢: ٢٩٩)

إنّ اتّجاه الفرزدق إلى المبالغة في المدح، مشهودٌ في الأبيات السابقة، لا سيّما البيت الأخير؛ بحيث قَصَّرَ الكَرَم، وقَضاء حاجات النّاس على الممدوح مجازفاً، وتقديم الجارّ والمجرور (إليك) على أركان الجملة في الشطر الأوّل من البيت الأخير الّذي يفيد الإختصاص، يدلّ على هذا المقصود. وبهذه التعابير أَبدَى تأثُّره بالانفعال الناشئ عن السائق المعيشيّ في إقباله على المبالغة بصراحة. وقَد استخدم الشاعر الجملات الإسميّة في الأبيات المذكورة، دلالة على ثبوت الصفات المشار إليها في القصيدة في الممدوح. وإدخال "ال" على "حاجات"، أَفادَ الاستغراق، والشّمول، تبييناً لِمَدَى كَرَم الممدوح، وإقناعاً له بالجُود والسّخاء نفسيّاً.

وعلاوةً على هذه الدّلالات المعنويّة، قد استفاد الشاعر من الدّلالات اللّفظيّة مثل: "خِيار اللّه للنّاس" وَ"كُلّ أرضٍ" وَ "بَعدَ نَبِيِّهِم" وَ"سَماءٌ" و "تمامها" و...، لِيَصِلَ إلى ذِروة المبالغة في مَدحِ الممدوح، تَحريضاً له على السّخاء الأكثر، وخروجاً من مضايقه المعيشيّة مآلاً. وكما أشرنا في ملامح السائق المعيشيّ سيكولوجيّاً، إنّ الحرمان المعيشيّ له خصيصة تحريكيّة، وهذه الخصيصة تُحَرِّك الشخص نَحوَ إنجاز أعمال هادفة؛ فعلى هذا الأساس، والدلالات الموجودة في الأبيات السابقة الّتي ذَكَرناها، قامَ الفرزدق بمدح الممدوح متأثّراً بالانفعال الناشئ عن السائق المعيشيّ، وحصولاً على غاياته المادّيّة، وإرضاءً لدافعه المعيشيّ بالَغَ في المدحِ، كأنّه وَجَدَ المدح المبالغ فيه أنفذ طريقة للتأثير على نفسيّة الممدوح، وإقناعه بالسّخاء والجود نفسيّاً، فكما يبدو أنّ الشاعر ما توسَّلَ إلى المبالغة لإقناع الممدوح بالجود والكرم إلّا بعد قيامه بقراءة نفسيّة الممدوح، واطمئنانه من تأثير المدح المبالغ فيه على إقناعه بالسّخاء في حقّ المادح. وتدلّ الأبيات الثلاثة الأولى على "الإغراق"، والبيت الأخير على "الغلوّ"، من أنواع المبالغة المشهورة.

النتائج

إنّ الصناعات البديعيّة لها مكانة مرموقة في الشعر القديم العربيّ. وللصناعات البديعيّة أرصدة نفسيّة، ودلاليّة، خلافاً للوهم الرائج الّذي يعترف بأنّها تُساعد على ازدياد جمال الأدب صُوريّاً فحسبُ. إحدى هذه الصنائع هي المبالغة، وإنّ كثيراً من الصنائع البديعيّة يتمتّع بميزة الإقناعيّة أو الإخلائيّة النفسيّة، بما فيها من الانجذاب اللّفظي، والمعنوي. إنّ ديوان الفرزدق مملوء بالمبالغات الشعريّة الّتي لَعِبَ الانفعال النفسيّ في ظهورها دَوراً هامّاً. وكما درسنا في الأقسام السابقة، ملامح حضور الانفعال النفسيّ وفاعليّته في اتّجاه الفرزدق إلى المبالغة في شعره واضحة على أساس الأصول السيكولوجيّة، مثل: أصل السائق، وآليّة حُبّ الهَيمَنَة، وأصل الحاجة إلى الهُويّة، وخَلَل الشخصيّة الهِستيريّة.

فمتأثّراً بهذه الانفعالات، قد اختار الفرزدق المبالغة، كأحسن تقنيّة أدبيّة للإجابة عن دوافعه النفسيّة؛ لأنّه عالم بالطاقات النفسيّة القيّمة المخبوءة في المبالغة في مجال الإقناع والإخلاء النفسيّ، ومَدَى تأثيرها على المتلقّي؛ فلهذا جعل سهام آليّتي الإقناع والإخلاء النفسيّ في قوس المبالغة ورَماها نحو متلقّيه، إرضاءً لدوافعه النفسيّة، وتحقيقاً لغاياته ونواياه. إنّ تَعَرُّفَنا على تأثّر الفرزدق بالانفعال النفسيّ في إقباله على المبالغة، وتبيين ملامح هذه الانفعالات سيكولوجيّاً، ووقوفنا على استخدامه المبالغة كقناة لِجَرِي آليّتي الإقناع والإخلاء النفسيّ فى مجراها، أَرشَدَنا ببعض من اتّجاهاته الأدبيّة المستورة، والتّيّار النفسيّ الّذي يَسود على شعره. وأيضاً توصّلنا إلى أنّ قراءة المتلقّي النفسيّة لديها دعامة وطيدة في شعر الفرزدق، وعلى أساس هذه القراءة النفسيّة، قد اختار الشاعر صناعة المبالغة كَتَقَنّية مؤثّرة لإقناع وإخلاء متلقّيه نفسيّاً. وأخيراً أَرشَدَنا البحث بأنّ الوجه النفسيّ، غَلَبَ على سائر الوجوه الأدبيّة، كالوجه الجماليّ، والدلاليّ في مبالغات الفرزدق الشعريّة، بما توخّاها الشاعر للمبالغة من طاقات نفسيّة في شعره.

الهوامش

[1] Defendence(**التذييل**)

[2] Rootedness

[3] jung

[4] Hysteric Personality

[٥] المعنى: إنّه نالَ العَطاء من الممدوح وسَيُكافئه بشعره المنخلّ المختار.

[٦]المعنى: إنّ شعره يفوق شعر النابغة الذبياني، والنابغة الجَعدي، وطَرَفة بن العبد الّذي قتله شعرُه.

[٧] يقول: إنّ قصائدي بلغت عُمّان، وجِبال مصر، ولا مَجالَ لنسيانها، وَطَيِّها.

[٨] المفقّعن: أرادَ به بيتاً من الشعر يقول فيه:«ولَستُ وإن فَقَأت عينك ...» / المحتَبي: أراد به قوله:«بيتاً زراه مُحبِتٍ بفنائه» / الخافقات: أراد به قوله:« وَأينَ الخافقات اللّوامع؟» / يقول: إنّه انتصر على جرير بالأبيات الّتي وردت في قصائد سابقة هجاه فيها.

[٩]المعنى: يشبّه مدحته بالذَّهَب ويقول: إنّ شيطانه أوحَى بِها إليه، وهو أشعر أهل الأرض.

[10] Authoritarianism Mechanism

[11] Masochism

[12] Sadism

[١٣] بليّة: الموضع الّذي دفنت فيه زوجة جرير / الجَدَث: ج: أجداث وجُدُث: القبر / يقول: إنّ الّذي يبكي على قبر زوجة جرير، ويخاطب صداها، جرير الّذي يشبهه بالحِمار.

[14] Rootedness

[15] Belongingness Needs

[١٦] أَحيا الوَئيد: جَدُّهُ صَعصَعَة / غالِب: والِده / عمرو: هو عمرو بن عدس / حاجب: هو حاجب بن زُرارة / الأقارِع: هما الأقرع بن حابس وأخوه فِراس. يُشيرُ إلى الأقرع بن حابس الّذي خاطب النّبيّ بشأن أصحاب الحجرات، فَرَدَّ النبيّ سبيهم وحَمَّلَ الأقرع الدّماء، والأقرع كان حَكَم العرب.

[١٧] المعنى: لولا خَوفهم من أن يُقالَ عنهم بأنّهم ظالمونَ لقطعوا أيدي النّاس وأناملهم ، ولم يتركوا عيناً للنّاس تبصر أو يخفق لها جَفنٌ.

[١٨] يقول: إنّ بيتهم يلي بيت الله الحرام في مكّة، وبيت إيليا أيّ: بيت المَقدَس.

[١٩] ريعان الجراد: الجراد حينَ يَفرَخُ ويكون في غاية الكَثرة. / الحرشف: الجراد الكثير / يفاخر بسلاحهم الكثير، وبخيولهم الّتي تفوق عدد الجراد.

[٢٠] الرِّبق: حبلٌ تشدّ به المَعزَى / المتقرّف: المتقرِّح والمقشّر من شدّة الامتطاء ومن الرَّحل يوضَع عليه.

[٢١] يقول: إنّهم يؤمنون توازن الأرض، ولولا وجودهم لَهَوَت الأرض وسارت إلى جهةٍ مجهولَةٍ.

[22] Drive Theory

[23] Reeve

[24] Maslow

[٢٥] يقول: إنّه خير بن البشر الأحياء والأموات، ما عدا النّبي الّذي جاءَ بالدّين للناس.

[٢٦] يقول: إنّه بَلَغَ مَجدَ داود، وسليمان ابنه الّذي سَخَّرَ الجنَّ.

*نُقل جميع شروح الأبيات من ديوان الفرزدق.

المصادر و المراجع

العربيّة

- ابن مالك، بدر الّدين. **(١٩٨٩م)، المصباح في المعاني والبيان والبديع**؛ حَقَّقَه وشَرَحَه ووَضَعَ فَهارسه حُسنَى عبد الجليل يوسف، الجماميز: مكتبة الآداب ومطبعتها.
- الإسكندري، أحمد، ومصطفى عناني. (١٩١٦م)، **الوسيط في الأدب العربي وتاريخه**؛ مصر: دار المعارف.
- البُستاني، بطرس. (١٩٥٣م)، **أدباء العرب في الجاهليّة وصدر الإسلام**؛ ط٦، بيروت: مكتبة صادر.
- الجُرجاني، علي بن محمّد. (١٩٨٥م)، **التّعريفات**؛ تحقيق إبراهيم الأبياري، بيروت: دار الكتّاب العربي.
- الدّروبي، سامي. (١٩٨١م)، **علم النّفس والأدب**؛ الطبعة الثانية، قاهرة: دار المعارف.
- الصعيدي، عبد المتعال. (١٩٩٩م)، **بُغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة**؛ الجزء الأوّل، القاهرة: مكتبة الآداب.
- ضيف، شوقي. (د.ت)، **تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي)**؛ ط٦، القاهرة: دار المعارف.
- عبد ربّه الأندلسي، أحمد بن محمّد. (١٩٨٣م)، **العقد الفريد**؛ تحقيق: مُفيد محمّد قميحَة، الجزء الثاني، بيروت: دار الكتب العلميّة.
- العسكري، أبو هلال. (د.ت)، **الصّناعَتَين**؛ تحقيق علي البجلاوي وآخَرون، ط٢، الكويت: دار الفكر العربيّ.
- الفاخوري، حنّا. (١٩٨٦م)، **الجامع في تاريخ الأدب العربي**؛ بيروت: دار الجيل.
- الفرزدق، أبو فراس همّام بن غالب. (١٩٩٤م)، **ديوان الفرزدق**؛ شَرَحَه مجيد طرّاد، الطبعة الثانية، بيروت: دار الكتاب العربيّ.
- فَرّوخ، عمر. (١٩٨١م)، **تاريخ الأدب العربي**؛ الطبعة الرابعة، بيروت: دار العلم للملايين.

- القزويني، الإمام الخطيب. (١٩٨٩م)، **الإيضاح في علوم البلاغة**؛ شرح: محمّد عبد المنعم الخَفاجي، دار الكتّاب العالميّ.
- المبارك، مازن. (د.ت)، **الموجز في تاريخ البلاغة**؛ د.م: دار الفكر.
- المراغي، محمود أحمد حسن. (١٩٩١م)، **في البلاغة العربيّة (علم البديع)**؛ بيروت: دار العلوم العربيّة.
- نُعَيمه، ميخائيل. (١٩٧١م)، **دروب**؛ الطّبعة الخامسة، بيروت: مؤسّسة نوفل للطّباعة والنّشر.

الفارسيّة

- اقبالی، عبّاس، و مریم نیک فخر. (۱۳۹۶ش). «*واکاوی نقش اقناعی واژگان وصفی قرآن*»؛ **مجله پژوهش های زبانشناختی قرآن**، شماره ۱۲، صص ۱۹۸- ۱۸۷.
- ریو، جان مارشال. (۱۳۷۶ش)، **انگیزش وهیجان**؛ مترجم: یحیی سیّد محمّدی، تهران: نشر ویرایش.
- شولتز، دوان.پی، و سیدنی الن شولتز. (۱۳۹۳ش)؛ **نظریه های شخصیّت**؛ مترجم: یحیی سیّد محمّدی، چاپ بیست و هشتم، تهران: نشر ویرایش.
- صيّادي نجاد، روح اللّه، و مهوش حسن بور. (١٣٩٥ش). «*آليّات الإقناع في قصيدة"لا تصالح" لأمل دنقل*"؛ **مجلّة بحوث في اللّغة العربيّة وآدابها**، شماره ١٤، صص ٣٧-٢٥.
- عابدي جزيني، مهدي، و عسكر علي كرمي. (١٣٩٦). «*آليّات الإقناع في خُطَب الحجّاج بن يوسف الثّقفيّ*»؛ **مجلّة بحوث في اللّغة العربيّة وآدابها**؛ شماره ١٦، صص ٧٤-٦٣.
- کاپلان، هارولد، و ویرجینیا سادوک. (۱۳۹۱ش)، **خلاصه روانپزشکی**؛ مترجم: فرزین رضاعی، چاپ چهارم ، تهران: انتشارات ارجمند.
- کریمی، یوسف. (۱۳۷۶ش)، **روانشناسی شخصیّت**؛ چاپ سوم، تهران: نشر ویرایش.
- لارسن، رندي جي، و ديويد ام باس. (۱۳۹۵ش)، **حوزه های دانش درباره ماهیّت انسان**؛ ترجمة: جَمهری، فرهاد، و دیگران، تهران: انتشارات رشد.
- مکدوگال، ویلیام. (۱۳۶۲ش)، **روانشناسی عمومی برای همگان**؛ مترجم: وحید مازندراني، شرکت سهامی انتشار.

Arabic References

- Abde Rabbeh Al- andolosi, Ahmad Ibn Mohammad. (1983 AD), Al- aghd Al-farid; Researched by Mofid Mohammad Ghamiha, First Volume, Beirut: Dar Al-Kottab Al- elmyya.
- Al- Askari, Abu Hilal. (Without a Date), Al- Sanaatain; A Study by Ali Al-Bajlawi, al, Second Edition, Al- Kuweit: Dar Al- Fikr Al- Arabi.
- Al -Bustani, Petros. (1953 AD), Arab Litteratures in the Abbasid Era; Six Edition, Beirut: Maktaba Sadir.
- Dheyf, Shawqi. (Without a Date), The History Of Arabic Literature (Islamic Era); 7th Edition, Cairo: Dar Al- Maarif.
- Doroubi, Sami. (1981 AD), Psychology and Literature; Second Edition, Cairo: Dar Al- Maarif.

- Al- Faquri, Hanna. (1986), Al- Jamea Fi Tarikh Al- Adab Al- Arabi; Beirut: Dar Al- Jail.
- Farazdaq,Abu Firas Hammam Ibn Ghaleb. (1994 AD), Diwan Alfarazdaq; Explained by Majid Tarad, Second Edition, Beirut: Dar Al- Kottab Al- Arabi.
- Farruq, Omar. (1981 AD), The History Of Arabic Literature; Four Edition, Beirut: Dar Al-Elm lelmalayin.
- Al- Gazwini, Al- Imam Al- Khatib. (1989 AD), Al- Ezaah Fi Olum Al- Balagha; Interpreted by Muhammad Abd Al- Monem Al- Khafaji: Dar Al- kottab Al- aalami.
- Al- Gorjani, Ali Ebn Mohammad. (1985 AD), Al tarifat; A Study by Ebrahim Al-abyari, Beirut: Dar Al- Kottab Al- Arabi.
- Ebn Malik, Badr Al-Din. (1989 AD), Al- Mesbah Fi Al-Maani Wa Al-Bayan Wa Al- Badia; Researched And Interpreted by Hosna Abd Al-jalil Yusef, Al-jamamiz: Maktabat Al-adaab And His Printing House.
- Al- Eskandari, Ahmad, and Mostafa Anani. (1916 AD), Al- vasit Fi Al- adab Al-arabi Va Taarikhoh; Cairo: Dar Al- Maarif.
- Al- Saeidi, Abd Al- Motaal. (1999 AD), Boghyat Al- Ezah Letalkhis Al- Meftah Fi Olum Al- balagha; First Edition, Cairo: Maktabat Al- adab.
- Al- Mobarak, Mazen**.** (Without a Date), Al-Moujez Fi Tarikh Al- Balagha; Without a Place: Dar Al- Fikr.
- Al- Maraqi, Mahmoud Ahmad Hasan.(1991 AD), Fi Al- Balaghat Al-Arabyyah (Elm Al- Badeia); Beirut: Dar Al- Olum Al- Arabyya.
- Mikhail Naeema. (1971 AD), Doroub; 5th Edition, Beirut: Noufel Institute For Printing And Publishing.

Persian References

- Abedi Jazini, Mahdi, And Askar Ali Karami. (2017 AD). «Mechanisms Of Persuation In The Sermons Of Hajjaj Bin Yusef Saghafi»; Jornal Of Researches In Arabic Language And Literature , Num: 16, Page: 63-74.
- Randy. J, larsen, And Buss, Daivid M. (2017 AD), Domain Of Knowledge About Human Nature; Tehran: Roshd Press.
- Reeve, John, Marshal. (1998 AD), Undrestanding Motivation And Emotion; Translated by: Yahya Sayyed Muhammadi, Tehran: Virayesh Press.
- Kaplan, Harold, And Sadock, Virjinia A. (2013 AD), Kaplan And Sadock s Synopsis Of Behavioral Sciences; Fourth Edition, Tehran: Arjmand Press, Second Volume, Translated by: Rezai, Farzin.
- Karimi, Yusef. (1998 AD), Psycology Of Personality; Third Edition, Tehran: Virayesh Press.
- Mckdogal, William. (1984 AD), Practical Psycology For Every Man; Translater: Vahid Mazandarani, Publishing Joint Stock Company.
- Schultz, Duane P, And Schultz, Sydney Ellen. (2015 AD), Theories Of Personality; Translater: Yahya Sayyed Muhammadi, 28 th Edition, Tehran: Virayesh Press.
- Sayyadi Nejad, Rouh Allah, And Mahvash Hasan Pour. (2016 AD). «Mechanisms Of Persuation In Ode: Do not Reconcile From Amal Danqal»; Jornal Of Researches In Arabic Language And Literature, Num: 14, Page: 25-37.

- Eghbali, Abbas, And Maryam Nyk Fakhr. (2017 AD). «Analysis Of The Persuasive Role Of Descriptive Words In The Quran»; Journal Of Quranic Llinguistic Researches: Num: 12, Page: 187-198.

فصلنامه علمی لسان مبین
(پژوهش زبان و ادب عربی)
شاپای چاپی : ۸۰۰۲-۲۳۵۵
شاپای الکترونیکی :۳۵۱۶ -۲۶۷۶

پویایی مکانیزم های اقناع و تخلیه روانی در شعر فرزدق مبالغات شعری به عنوان نمونه

محمد خاقانی اصفهانی*[۱]، داریوش محمدی [۲]

[۱*]استاد گروه زبان ادبیات عربی، دانشگاه اصفهان، اصفهان، ایران.

[۲] دانشجوی دکتری گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه اصفهان، اصفهان، ایران.

اطلاعات مقاله

نوع مقاله:
مقاله پژوهشی

دریافت:
۱۴۰۰/۰۲/۱۲

پذیرش:
۱۴۰۰/۰۸/۱۷

چکیده

کاربرد مکانیزم‌های اقناع و تخلیه روانی از جایگاه ویژه ای در ادبیات جهانی برخوردار است، و ادبیات عربی- به ویژه در عصر اموی- از این رویکرد روانی رایج جدا نیست. از این‌رو، این دو مکانیزم روانی از پویایی بالایی در ادبیات این دوره برخوردارند. فرزدق شاعری اموی است که با استادی، و از طریق مبالغات شعری، از این دو مکانیزم برای تحقّق بخشیدن به اهداف و مقاصدش استفاده کرده است. در این پژوهش هدف نویسندگان آن است که از طریق روش واکاوی روانی، از تلاش فرزدق در شعرش برای عملی کردن فرایند «خوانش روانی» دشمنان یا ممدوحانش، به منظور به کارگیری مبالغه در اقناع و تخلیه روانی آنها پرده بردارند؛ و این روش ما را در نفوذ به ناخودآگاه شاعر، از طریق واکاوی اشعارش، برای رسیدن به مقاصد وی در این زمینه یاری می رساند. ما به کمک اصول رایج روانشناسی، انگیزه هایی که فرزدق را به سمت گزینش آرایه مبالغه جهت اقناع یا تخلیه روانی مخاطبانش سوق داده اند مورد واکاوی قرار دادیم. این پژوهش نشان داد که خوانش روانی مخاطب در شعر فرزدق پشتوانه مستحکمی دارد، و بر اساس این خوانش روانی، شاعر مبالغه را به عنوان تکنیکی اثر گذار جهت اقناع یا تخلیه روانی مخاطبانش برگزیده است. ما همچنین با بخش مهمّی از جریان روانی حاکم بر شعر فرزدق و انگیزه هایی که او را به سمت مبالغه مسلّح به اقناع و تخلیه روانی سوق داده اند آشنا شدیم، و به نشانه های این انگیزه ها از نظر روانشناسی دست یافتیم. در پایان، این پژوهش ما را به این مطلب رهنمون ساخت که با توجّه به ظرفیت های روانی که شاعر در شعرش برای مبالغه در نظر گرفته است، جنبه روانی، بر سایر جنبه های ادبی در مبالغات فرزدق همچون جنبه زیبایی شناختی و معنایی چیره گشته است.

کلمات کلیدی: مکانیزم اقناع روانی، مکانیزم تخلیه روانی، شعر فرزدق، مبالغات شعری.

استناد: خاقانی، محمد. محمدی، داریوش (۱۴۰۱)، پویایی مکانیزم‌های اقناع و تخلیه روانی در شعر فرزدق مبالغات شعری به عنوان نمونه، سال چهاردهم، دورهٔ جدید، شمارهٔ چهل و نهم، پاییز۱۴۰۱، ص۶۹-۸۷.

DOI : 10.30479/lm.2021.15479.3247

ناشر: دانشگاه بین المللی امام خمینی(ره)

حق‌مؤلف © نویسندگان.

*- نشانی پست الکترونیکی (نویسنده مسئول): *m.khaqani@fgn.ui.ac.ir*